جامعة الأحفاد للبنات، ما بعد الامتياز الأكاديمي: المسؤولية الإجتماعية والمشاركة المدنية*

وداد علي الرحمن[1]
شهيرة أسامة[2]

ملخص

تسترشد هذه الورقة بنموذج للأبحاث مختلط يندرج أساسا ضمن نموذج «بحث العالم الحقيقي»، حيث التركيز على تدقيق الواقع الاجتماعي. كما أنها تقوم على النهج البنائي، حيث ترى الباحثتان أن مهمتهما هي فهم التركيبات الاجتماعية المتعددة والمعاني والمعرفة التي تحيط بالظاهرة كما يقدمها المشاركون في البحث. وقد استخدمت الورقة الكثير من البيانات الثانوية من مصادر مختلفة، معظمها وثائق وتقارير ودراسات بحثية تتعلق بجامعة الأحفاد للمرأة. وقد تم الحصول على البيانات الأولية من خلال المقابلات التي أجريت مع بعض كبار الموظفين الذين قدموا معلومات عن الجوانب ذات الصلة. وقد تم اختيار عينة من ستة أفراد بشكل مقصود، باستخدام تقنيات أخذ العينات غير الاحتمالية التي تستهدف الأشخاص الذين يمكن أن يقدموا أفضل المعلومات عن سياسات وممارسات جامعة الأحفاد فيما يتعلق بالمشاركة المدنية والمسؤولية الاجتماعية. وشملت العينة رئيس الجامعة، ونائب الرئيس للشؤون الأكاديمية، ونائب الرئيس للشؤون المالية، وعمداء كليات، ومدير معهد المرأة ودراسات النوع الاجتماعي والتنمية، والمدير التنفيذي لجمعية بابكر بدري العلمية لدراسات المرأة. وقد اتبع تحليل البيانات تقنية التحليل النوعي البسيط، وذلك بتشكيل المقولات التي تنطوي عليها المكونات المختلفة للإجراءات التي تتخذها جامعة الأحفاد وتحديد الكيفية التي تغذي بها هذه الإجراءات أعمال المسؤولية المدنية والاجتماعية.

---

* مترجم عن الإنكليزية.

[1] أستاذ مساعد، مدرسة العلوم الإدارية، جامعة الأحفاد للبنات، السودان.
[2] أستاذ مساعد، مدرسة العلوم الإدارية، جامعة الأحفاد للبنات، السودان.

أولاً: المقدمة

تشكل الجامعات الركن الأساسي الذي تبنى عليه وتطبق السياسات والاستراتيجيات المرتبطة بالتعليم العالي. كما تعتبر الجامعات المؤسسات الأكثر أهمية في تحديد وتحقيق احتياجات المجتمعات ومتطلباتها من حيث الرأسمال البشري. إذن، لا يقتصر دور الجامعات كمؤسسات اجتماعية على تأمين الخدمات التربوية فحسب، بل يتعداه ليشمل خدمة المجتمعات عبر تحمل المسؤولية الاجتماعية والمشاركة الفاعلة في أنشطة متنوعة تساعد هذه المجتمعات على تحقيق التنمية والتقدم. وبالتالي، نقّبت هذه الوثيقة في مواضيع المشاركة المدنية والمسؤولية الاجتماعية للجامعات، محاولة منها في تحقيق الأهداف المذكورة أدناه.

1. الأهداف

تتمثل الأهداف الرئيسية لهذه الورقة في:

أ. تعزيز فهم دور الجامعات في مجال المشاركة المدنية والمسؤولية الاجتماعية.

ب. تسليط الضوء على السياسات، والاستراتيجيات والخطوات التي تؤكد على دور جامعة الأحفاد للبنات في تحقيق المشاركة المدنية والمسؤولية الاجتماعية.

ج. إظهار كيفية مساهمة أنشطة جامعة الأحفاد للبنات في تنمية المجتمع.

د. إبراز التحديات التي تواجهها جامعة الأحفاد للبنات خلال اضطلاعها بدورها المدني.

2. المنهجية

تتبع هذه الورقة نموذجاً مختلطاً يقوم، من جهة، على إجراء البحث كما هو في الأساس ضمن نموذج «البحث في العالم الواقعي»، حيث يتم التركيز على التدقيق في الواقع الاجتماعي، ومن جهة أخرى، على المقاربة البنائية، حيث يسعى الباحثون إلى فهم التركيبات الاجتماعية المتعددة، والمعاني والمعرفة المحيطة بالظواهر (Robson, 2002) كما تبينها الوثائق ويعبر عنها المخبرون.

وقد اعتمدت الوثيقة بشكل كبير على بيانات ثانوية مأخوذة من مصادر متنوعة، معظمها وثائق وتقارير ودراسات بحثية تابعة «لجامعة الأحفاد للبنات».

أما البيانات الأولية فتم الحصول عليها عبر إجراء مقابلات مع موظفين رفيعي المستوى، أعطى كل منهم المعلومات اللازمة في النواحي ذات الصلة. فقد تم اختيار ستة أشخاص عبر استخدام تقنية الانتقاء غير الاحتمالي للعينات، وهم من القادرين على طرح أفكارهم بإسهاب عن سياسات جامعة الأحفاد للبنات وممارساتها في مجال المشاركة المدنية والمسؤولية الاجتماعية. وهؤلاء الأشخاص هم: رئيس الجامعة، نائب رئيس الشؤون الأكاديمية، نائب رئيس الشؤون المالية، عمداء الكليات، مدير معهد دراسات المرأة والنوع والتنمية والمدير التنفيذي لجمعية «بابكر بدري» العلمية للدراسات النسوية. وقد خضعت البيانات لتحليل نوعي بسيط قائم على إنشاء فئات محددة تضم مختلف مكونات الأنشطة التي تضطلع بها جامعة الأحفاد للبنات، وتظهر مردودها كأنشطة مدنية هادفة إلى تحقيق المسؤولية الاجتماعية.

ثانياً: الأسس النظرية

1. السياق الاقتصادي والاجتماعي

لقد تم تصنيف السودان بحسب مؤشر الأمم المتحدة للتنمية البشرية لعام 2006 كواحد من بلدان العجز الغذائي ذات الدخل المنخفض، وقد احتل المرتبة 141 من أصل 177 بلداً وأرضاً شملتها القائمة. ولا يتعدى متوسط العمر المتوقع عند الولادة في السودان، حيث يبلغ عدد السكان 36 مليوناً، 58 سنة لدى النساء و55 لدى الرجال. والجدير بالذكر، أن ما يزيد عن نصف النساء في السودان يعانين من الأمية، وكذلك الأمر بالنسبة لثلاثة رجال من أصل عشرة. أما بالنسبة للأطفال ما دون الخامسة من العمر، فيعاني 17% منهم من نقص في الوزن (WFP, 2007).

ولا يزال السودان يواجه مشكلة القصور في تأمين الخدمات الصحية وارتفاع معدل الوفيات لأسباب عدة منها الملاريا، والإسهال، والأمراض المعدية وغيرها من الأمراض. ويعاني السودانيون كذلك من هشاشة وضعهم الغذائي ومن تفشي سوء التغذية، بسبب النقص في الطعام وعدم توازن النظام الغذائي. وعلى الرغم من التطور الحاصل في السودان على مستوى تأمين الخدمات الصحية والاقتصادية والاجتماعية وتوفر وسائل النقل والاتصالات، لا تزال تغطية هذه الخدمات غير كافية، عدا عن تراجعها في بعض المدن والمناطق. ويعاني السودان أيضاً من عدم المساواة واتساع الفجوات بين الجنسين لأسباب ثقافية واجتماعية عدة، وجراء النقص في الالتزام السياسي ومحدودية موارد المجتمع المدني، الأمر الذي تجلى في تفاقم ظاهرة تأنيث الفقر.

أما النظام البيئي في السودان فهو هش ويشهد تدهوراً سريعاً لأسباب عدة أهمها التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي تؤدي إلى الرعي المفرط، وسقوط الأشجار، وتآكل التربة، والتصحر، والصيد المفرط، وتدهور الأراضي وتراجع التنوع البيولوجي. بالإضافة إلى ذلك، تسببت الحرب الأهلية التي عصفت بجنوب البلاد لأكثر من عقدين والنزاع الذي اندلع في دارفور عام 2003 بنزوح حوالى مليوني شخص. لقد مزقت الحرب الأهلية البلاد، واستنزفت مواردها الطبيعية والبشرية، ودمرت بنيتها التحتية، وأفرغت القرى من سكانها بعد أن حولتهم إلى لاجئين ونازحين داخليين ومهاجرين. ويعيش اللاجئون على حدود البلدان المجاورة، أما النازحون الداخليون فيتجمعون في مخيمات خارج المدن الكبيرة الواقعة جنوبي البلاد وشمالها وشرقها وغربها، بعد أن تعرضت قراهم للغارات، وأحرقت، وسرقت ممتلكاتهم.

وشهد السودان أيضاً حركة سكانية كثيفة (نزاعات أهلية، وجفاف وفياضانات كبيرة)، ونمواً سكانياً متزايداً، وتفاوتاً بين المناطق على مستوى توفير الخدمات، وارتفاعاً في معدلات الأمية لدى النساء الفقيرات في الريف والمدينة، بالإضافة إلى تفشي العادات والتقاليد والممارسات المؤذية. وباتت مواجهة هذه التحديات القاعدة التي تنطلق منها جامعة الأحفاد للبنات لوضع برامج تعنى بالمجتمع، لاسيما برنامج الإرشاد الريفي والتنمية، وإنشاء مدارس متخصصة لخدمة المجتمع مثل مدرسة الإرشاد الريفي والتربية والتنمية، ومدرسة العلوم الصحية ومدرسة الطب التابعة لجامعة الأحفاد للبنات.

2. المسؤولية الإجتماعية للشركات

لكل فرد نظرته الخاصة لمفهوم المسؤولية الاجتماعية للشركات. وهذه المسؤولية هي، بحسب التحديد المعطى لها، «واجب إداري يقضي باتخاذ الشركات، في خلال سعيها لتحقيق أهدافها التجارية، الإجراءات اللازمة لحماية المجتمع ككل وتحسين أوضاعه» (Hatten, 1997). فعلى مدير أي مؤسسة مسؤولة اجتماعياً أن يسعى إلى تحقيق الأهداف المنشودة للشركة، والالتزام بالقوانين السارية والتصرف بأخلاقية، وأن يكون مواطناً صالحاً يتحلى بروح المشاركة المدنية اللازمة.

إن المسؤولية الاجتماعية للشركات ومدى الالتزام بها هما القاعدة التي ينطلق منها أي تخطيط استراتيجي والمصدر الذي تنبع منه فلسفة أي مؤسسة. فمن واجب أي مؤسسة أن ترفع إلى أقصى حد الآثار الإيجابية لعملياتها، وكذلك أثر هذه العمليات على رفاه المجتمع ككل.

وتذكر الأدبيات أربعة مستويات أساسية للمسؤولية الاجتماعية للشركات، وهي: المسؤولية الاقتصادية، والمسؤولية القانونية، والمسؤولية الأخلاقية وعمل الخير (المرجع السابق).

أ. المسؤولية الاقتصادية

لطالما لعب قطاع الأعمال دوراً اقتصادياً بحتاً في مجال المسؤولية الاجتماعية للشركات. إلا أن مفهوم المسؤولية الاجتماعية للشركات قد اتسع مؤخراً ليشمل كل أنواع المؤسسات واقتصادياتها، مع التركيز على استعمال الموارد والطاقة في الأنشطة التي تهدف إلى زيادة المنافع الاجتماعية.

ب. المسؤولية القانونية

من الجائز اعتبار القوانين اصطلاحا (code) يضعه المجتمع لتحديد الخطأ والصواب وضمان التصرف الصائب للمؤسسات والأفراد. وتختلف هذه الاصطلاحات باختلاف الأزمان، إذ تضاف بعض القوانين، أو يلغى بعضها الآخر أو يعدل في محاولة لتغيير شعور الرأي العام. ومن الأمثلة على ذلك، قوانين حماية المستهلك والبيئة، والقوانين التي تضمن العدالة والمساواة، لا سيما في مكان العمل. وتتطلب المسؤولية الاجتماعية التزاماً كبيراً بالقوانين والقواعد السائدة في كل من البلدان وكذلك ببعض القوانين المنبثقة عن الاتفاقيات والوثائق الدولية (المرجع السابق).

ج. المسؤولية الأخلاقية

أنظمة الأخلاق هي القواعد المتعلقة بالقيم الأخلاقية والتي ترعى عملية صنع القرار على مستوى المجموعات والأفراد. وتكمن المسؤولية الأخلاقية للمؤسسات في مدى إظهار قراراتها وأعمالها اهتماماً بما تعتبره الأطراف المعنية (أي الموظفون، والزبائن والمجتمع) منصفاً ومحقاً.

د. الرغبة في عمل الخير

تصور الأدبيات عمل الخير على أنه من أرفع مستويات المسؤولية الإجتماعية. ويشمل عمل الخير المشاركة في برامج تهدف إلى تحسين نوعية الحياة، ورفع مستوى المعيشة وتعزيز الرضا. ويكمن الفارق بين المسؤولية الأخلاقية وعمل الخير في أن عمل الخير لا يعتبر واجباً إلزاميا، بل هو عمل إرادي أو طوعي ومساهمة في المجتمع بهدف جعله أفضل مما هو عليه (Hatten, 1997). ولا يقتصر عمل الخير على الأغنياء فحسب. فالمواطنون المتوسطو الثراء، أفراداً ومؤسسات، يمكنهم القيام بالأعمال الخيرية، لا بل يقومون بها. وينظر إلى الجامعات، باعتبارها مؤسسات وفي بعض الأحيان شركات تجارية (الجامعات الخاصة)، على أنها أجهزة تعمل بطريقة خيرة ومتجاوبة اجتماعياً، مؤدية بذلك الواجب المفروض عليها ومظهرة نيتها في عمل الخير (المرجع السابق).

ثالثاً: لماذا المسؤولية الاجتماعية في الجامعات؟

للإجابة باختصار عن هذا السؤال، يمكن القول إن العالم قد شهد تغيرات جذرية، مما فرض على الأجيال الجديدة من المدراء والموظفين الحكوميين تحديات يتوجب عليهم أخذها بعين الاعتبار أكثر من الأداء المالي والاقتصادي على مستوى صنع القرار ووضع الاستراتيجيات وتحديد الممارسات. والجامعات هي المكان الذي ينمّي فيه قادة المستقبل فهمهم لهذا العالم، ويعون الأطر العلمية التي يطبقونها ويتلقون المبادئ التي يتحلون بها.

إذن، مع تغير القيم، والمفاهيم والممارسات في الجامعات تتغير ممارسات صناع القرار المستقبليين. ومع تكون طبقة جديدة من أصحاب المهن، وما يحمله هؤلاء من قيم وممارسات، تتكون ثقافة جديدة في المجتمع ككل.

وهذا بالضبط السبب الذي يجعل المسؤولية الاجتماعية قيمة اجتماعية كبيرة، إذ تؤدي إلى تغيير القيم والممارسات في المنظمات، وتساهم في خلق ثقافة جديدة وتباشر في نشر ثقافة الاستدامة غير المضرّة والتنمية (Loria, 2008).

من هنا تبرز الحاجة لوضع عقد اجتماعي جديد يكون فيه التعاون والتبادل بين مختلف القطاعات القاعدة التي تنطلق منها أنشطتها من أجل مواجهة التحديات التي يفرضها واقع مقيد.

1. التعليم العالي والهدف الثاني من الأهداف الإنمائية للألفية: تعميم التعليم

يعبئ الهدف الثاني من الأهداف الإنمائية للألفية الثالثة قادة العالم لتأمين التعليم الابتدائي لجميع الأطفال، ذكوراً وإناثاً على حد سواء، بحلول العام 2015. وتعتبر الجامعات مؤسسات رئيسية في المجتمع الأهلي. فهي تساهم في تكوين المعرفة وتطوير المهارات اللازمة بغية توفير الخدمات الفعالة للمجتمع وتأمين المشورة في ما يتعلق بسياسة الحكومة الخاصة بالتعليم العالي. إنها تدرب المواطنين ليصبحوا قادة مستقبليين، وصناع قرار، وعلماء، ومعلمين ومتخصصين في مجالات أخرى، يسعون إلى تحقيق هدف تعميم التعليم الابتدائي ودعمه. وقد التزمت جامعة الأحفاد للبنات منذ تأسيسها، ولم تزل، بالعمل على تحقيق هذا الهدف.

2. مراحل تطور جامعة الأحفاد للبنات

جامعة الأحفاد للبنات هي أول جامعة غير حكومية وغير ربحية في المنطقة العربية والإفريقية بأسرها. فقد عاش مؤسس التعليم للبنات في السودان (الشيخ بابكر بدري) في زمن كانت فيه البنات والنساء الشابات يربين على الخضوع والجهل والاستعباد. وفي العام 1907، تمكن الشيخ بابكر بدري، الذي عرف ببعد نظره وقدرته على الإقناع، من حث المجتمع والحكومتين البريطانية والمحلية اللتين كانتا تتوليان الحكم في تلك الفترة على تقبل فكرة تعليم البنات، وافتتح في منزله الخاص أول غرفة تدريس تعلمت فيها الفتيات. وواصل ابنه، البروفسور يوسف بدري، الذي خلفه عام 1954، بناء المدارس ليصبح أحد رواد التعليم العالي غير الحكومي في السودان (AUW Prospectus, 2006).

وكرس يوسف بدري، الذي تأثر بإرث والده القيادي، نفسه لإيجاد وسائل جديدة لخدمة المجتمع السوداني من خلال التعليم العالي. فشكل لجنة من العلماء السودانيين لتساعده في تطوير تصور كان

قد وضعه للمواد الواجب تعليمها في الكلية التي استحدثها في الجامعة، للوفاء باحتياجات السوق المستجدة وفتح آفاق جديدة.

وهكذا تأسست أول كليتين في جامعة الأحفاد للبنات: الأولى هي مدرسة «العلوم الأسرية» التي ركزت بشكل خاص على إعطاء دروس في ثقافة التغذية والاقتصاد المنزلي، لأنهما المادتان الأكثر فعالية في معالجة احتياجات المجتمع والعائلة. وقد شكل تعليم هذا الاختصاص سابقة في الجامعات السودانية. أما الثانية فهي مدرسة «علم النفس ورياض الأطفال». وقد اهتمت هذه الكلية بإعداد اختصاصيين في إدارة دور الحضانة والتعليم فيها، واختصاصيين في تعزيز الصحة النفسية، مقدمة بذلك اختصاصات جديدة أخرى تلبي احتياجات السوق. والجدير بالذكر أن دار حضانة الأحفاد الذي افتتحت عام 1936 كانت الأولى من نوعها في السودان، وقد حلت مكان الخلوة، وهي عبارة عن مؤسسة دينية يقصدها الصبية ما بين الخامسة والتاسعة من العمر قبل دخولهم المدرسة.

إذن، تقوم رؤية يوسف بدري على تحديث التعليم منذ الصغر وإعطاء الشعب أملاً بحياة صحية على المستويين النفسي والجسدي.

ونظراً لالتزامه بمختلف المجتمعات المحلية في السودان، لاسيما أهل الريف، فكر يوسف بدري في أن يدخل على المناهج الدراسية مقررات تؤمن تفاعل الطالبات مع سكان الريف. فبدأت طالبات مدرسة «العلوم الأسرية» عام 1972 بتلقي دروس الإرشاد الريفي التي أصبحت عام 1974 من الدروس الإلزامية في الجامعة. والهدف الأساسي من هذا المقرر هو تمكين الطالبات من أن يصبحن قائدات في مجتمعاتهن ويحظين بتجربة مباشرة أولية في مجال تحديد احتياجات الأفراد ومعالجتها، بالإضافة إلى تخريج نساء متمكنات يتمتعن بالمهارات اللازمة لمعالجة هذه الاحتياجات، على أن تصبح كل منهن قدوة وعاملاً من عوامل التغيير. فإحداث التغير الاجتماعي وتدريب الأفراد الذين يعتبرون عوامل تغيير مستقبلية، هما السببان الرئيسيان اللذان أديا إلى بناء المزيد من الكليات وتوفير برامج واختصاصات إضافية. فأسست «مدرسة الإدارة» عام 1976، ثم «مدرسة التنمية الريفية والتعليم الخارجي» عام 1987، «فمدرسة الطب» عام 1990، بتوجهها القائم على الاهتمام بالمجتمع وما يعانيه من مشاكل، ومدرسة الصيدلة عام 2001. ويتميز تطور جامعة الأحفاد للبنات بتأسيس وحدات، ومراكز، ومعاهد فريدة من نوعها وبتوفير دراسات عليا بعد شهادة الإجازة. وفي أيار/مايو 1995، أصبحت جامعة الأحفاد للبنات، رسمياً، جامعة كاملة متكاملة (AUW, 2008).

3. الرسالة، والرؤية، والفلسفة والأهداف

أ. الرسالة

تتمثل رسالة جامعة الأحفاد للبنات، منذ تأسيسها، في تأمين تعليم عالي الجودة للسودانيات ليصبحن عاملاً من عوامل التغيير، وسد الفجوة القائمة بين الجنسين في مجال التعليم والمشاركة في مشاريع تنمية المجتمع.

ب. الرؤية

تتمثل رؤية جامعة الأحفاد للبنات في إعداد نساء قادرات على تأدية دور ريادي وتغييري في جميع أنحاء السودان، وعلى المشاركة الفاعلة في تنمية عائلاتهن ومجتمعاتهن.

ج. الفلسفة

تتمثل فلسفة جامعة الأحفاد للبنات في إعداد نساء قادرات على الاضطلاع بأدوار مسؤولة في عائلاتهن، ومجتمعاتهن وبلادهن.

د. الأهداف

1) إعداد الطالبات وتعزيز مهاراتهن ليصبحن قائدات في مختلف مجالات المعرفة والثقافة.
2) تطوير المناهج المناسبة لتعزيز مهارات الطالبات التحليلية والنقدية، من أجل المساهمة الفاعلة في تحسين المجتمعات والشعوب السودانية وتعزيزها.
3) تشجيع البحوث العلمية بشكل عام وتلك المتعلقة بقضايا النساء والنوع بشكل خاص، مع الأخذ بعين الاعتبار أهمية نشر النتائج التي تتوصل إليها هذه البحوث من خلال أدوات النشر المختلفة، والمناقشات العامة، والمؤتمرات ووسائل الإعلام.
4) وضع برامج توعية تصب مباشرة في خدمة المجتمعات المهمشة، لا سيما المجتمعات الريفية. ويمكن أن تأتي هذه البرامج على شكل برامج متنوعة وشاملة تتناول مختلف أنشطة التوعية و قضايا التعليم المستمر، أو التعليم عن بعد، أو التدريب أو المناصرة، على أن تصبح الجامعة أداة فعالة وقاعدة للمشاركة المدنية، مع تركيز خاص على الوصول إلى المجتمعات الريفية.
5) إقامة الشبكات والشراكات مع المجتمع المدني، والقطاعين العام والخاص على المستويات المحلية، والإقليمية والدولية. ويمكن لهذه الشراكات أن تتركز في مجال التطوير المشترك للمناهج، من أجل خدمة احتياجات المجتمع والدولة والسوق، والمساهمة في تعزيز التكنولوجيا لأهداف خدماتية وإنتاجية.
6) توطيد التعاون مع الجامعات، ومعاهد البحوث والمعاهد الأكاديمية الأخرى على المستويات المحلية والإقليمية والدولية في مجالات مختلفة من مجالات تعزيز المعرفة، لا سيما تلك المتعلقة بتطوير منهاج دراسي ملائم وتكنولوجيا مناسبة لخدمة احتياجات السودان المتغيرة دوماً (University Act 1995).

4. دور جامعة الأحفاد للبنات في تحقيق الهدف الثاني من الأهداف الإنمائية للألفية

أ. المعرفة/الثقافة: التركيز على المحتاجين والفقراء

تسعى جامعة الأحفاد للبنات للوصول إلى الفتيات ما بين السادسة عشرة والحادية والعشرين من العمر، والشرائح العمرية الأكبر مثل الطالبات الناضجات. وتؤمن الجامعة منحاً للواتي لا يستطعن تحمل تكاليف الدراسة العليا، لا سيما القادمات من مناطق النزاعات حيث تعاني النساء من تمييز مزدوج: التمييز الناتج عن العقلية الأبوية، وذاك الناتج عن الحرب الأهلية والنزاعات القبلية. وتقدم جامعة الأحفاد للبنات لهؤلاء النساء اللواتي يمثلن المجموعات المهمشة تسهيلات خاصة في قوانين الانتساب ومنحاً تمكنهن من الاستفادة من البرامج الدراسية المختلفة. وتبذل الجامعة جهداً لجمع الأموال من الشركاء بغية دعم المنح وإقناع السلطات المحلية وسلطات الدولة بضرورة تسهيل إقامة الطالبات في أم درمان على مقربة من الحرم الجامعي. وتعتبر أول دفعة من الطالبات القادمات من دارفور وجنوب وشرق البلاد من الرائدات، وقد حصلن على إقامة كاملة في حرم الجامعة من أجل تشجيع الأهل على إرسال بناتهم للدراسة في جامعة الأحفاد للبنات. ثم أطلق عام 1986 برنامج دراسي

خاص يمكن الطالبات من نيل إجازة في التنمية الريفية والإرشاد الريفي والتعليم الريفي، واقتصرت هذه الدروس فقط على الطالبات القادمات من المناطق الأكثر حرماناً مثل الجنوب، والشرق، وجبال نوبا، ودارفور ومناطق النيل الأزرق. لكن هذه الدروس باتت في متناول طالبات أخريات ابتداء من العام 1998. وسياسة التمييز الإيجابي هذه جعلت «جامعة الأحفاد للبنات» من بين الجامعات الرئيسية التي تنتمي خريجاتها إلى المناطق المذكورة أعلاه (AUW, 2008).

وقد تفوقت جامعة الأحفاد للبنات في السياسة التي اتبعتها، إذ باتت كلياتها تضم مجموعة متنوعة من الطالبات من حيث العرق والثقافة والدين، لتتمثل فيها مناطق مختلفة من السودان وغيرها من البلدان الإفريقية مثل أثيوبيا وإريتريا ونيجيريا وجزر القمر (AUW, 2005).

ووسعت جامعة الأحفاد للبنات نطاق عملها ليشمل المجتمعات الحضرية الفقيرة والمناطق الريفية في السودان، وذلك عبر تنظيم رحلات ميدانية إلزامية سنوياً ووضع مشاريع الارتباط بالعائلات. فازداد الوعي في المجتمعات وتم تنفيذ مشاريع تنموية عدة في المناطق الريفية (40–50 منطقة ريفية في السودان). وتتناول البرامج التي يتغير موضوعها سنوياً، مشاكل مختلفة يعاني منها المجتمع مثل الصحة، والصرف الصحي، والبيئة، وختان الإناث، وتعليم الفتيات، والأنشطة المدرة للدخل، وفيروس نقص المناعة البشرية/الأيدز والأمراض المنقولة جنسياً. ويطبق برنامج الارتباط بالعائلات في مدرسة الطب، بحيث يتولى كل طالب حتى تخرجه متابعة إحدى العائلات الفقيرة لرصد الظروف الصحية لتي تعيشها (Badri, 2005).

ومن الوسائل الأخرى التي تلجأ إليها جامعة الأحفاد للبنات للوصول إلى القاعدة الشعبية التعاون مع الأذرع التابعة لها في مجال التوعية مثل جمعية بابكر بدري العلمية للدراسات النسوية (BBSAWS) وجمعية أصدقاء المجتمع – كافا (CAFA). ومن الأنشطة التي تنفذها جمعية بابكر بدري العلمية للدراسات النسوية في سبيل الحفاظ على رسالة جامعة الأحفاد للبنات العلمية، نذكر دروس محو الأمية، وإعادة تأهيل المدارس وتأمين الدعم المالي لطالبات الصفوف الابتدائية في المناطق المهمشة ليتابعن دراستهن (BBSAWS Report). ومن الأنشطة التي تنفذها جمعية كافا دعماً لنشر المعلومات، نذكر برامج زيادة الوعي، وحملات المناصرة حول قضايا الصحة الإنجابية والعنف ضد النساء، مع التركيز على المراهقين والشباب وكبار السن من الجنسين (CAFA Performance Report 2004 – 2008).

بالإضافة إلى ذلك، وضعت الجامعة، في إطار سعيها الدائم لضمان حصول الأطفال على التعليم الأساسي، مشروع القروض المتناهية الصغر لتأمين الأموال للنساء الفقيرات حتى يتمكن من ممارسة نشاط مدر للدخل يساعدهن على دفع تكاليف إعاشة و تعليم أولادهن (AUW, 2008).

ب. البحث العلمي

تبذل جامعة الأحفاد للبنات جهوداً كبيرة لتعزيز قدرات طالباتها في مجالي البحث والتدريب. وتشجع الجامعة أنشطة البحث للمساهمة في حل بعض المشاكل الاجتماعية في البلاد، وذلك عن طريق تنفيذ مشروعات التخرج وهي مشاريع بحوث تتناول قضايا وهموما اجتماعية. ومن هذه القضايا نذكر: العدالة الاجتماعية والمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة وثقافة السلام وحل النزاعات. ومن شأن هذه البحوث أن تساهم في إدماج الطلاب وأعضاء الكلية في مشاريع بحثية واستشارات تعالج قضايا المجتمع والتنمية الاجتماعية. وفي ما يلي عينة من الدراسات التي نفذتها كليات جامعة الأحفاد للبنات للمساهمة في الحل السلمي للنزاعات وهي مسألة تهم المجتمع السوداني بأسره:

1) كتاب حول «السودان بين الحرب والسلم، النازحون الداخليون في الخرطوم وجنوب وغرب كردفان»، صندوق الامم المتحدة لتنمية المرأة، كينيا، 1998.
2) وثيقة حول «مبادرة تسهيل مشاركة النساء في عملية السلام»، بالتعاون مع هيئة «كير» الدولية، 1999.
3) إنتاج ثلاثة كتيبات تدريبية، إثنان منهما حول بناء السلام وحل النزاعات وواحد حول ثقافة السلام في المدارس.
4) تقرير بحثي حول دارفور تحت الحصار، جامعة الأحفاد للبنات وجامعة تافتس (Tufts) الأميركية.

ج. مشروع تمكين المرأة

بما أن تمكين المرأة هو أحد أهداف جامعة الأحفاد للبنات، فقد انطوى المشروع على هدفين أساسيين هما: تمكين المواطنات بحيث يصبحن قادرات على إدماج موضوع الجنسين في السياسات والبرامج والمشاريع؛ وتمكين النساء الضعيفات عبر تأمين القروض المتناهية الصغر لهن من أجل أن يحظين بفرصة لتحقيق الاكتفاء الذاتي والتحكم بحياتهن وتحسين ظروفهن المعيشية عبر مدخول منتظم، ويفصل لاحقاً في القسم السابع من هذه الورقة.

رابعاً: دور جامعة الأحفاد للبنات في المشاركة المدنية

إن فلسفة جامعة الأحفاد للبنات القائمة على الاهتمام بالمجتمع وتخريج طالبات قادرات على إحداث تغيير محتمل في مجتمعاتهن المحلية، جعلت منها جامعة تعنى بالشعب، لا سيما النساء المستضعفات لتساعدهن على لعب دور فاعل في مجتمعاتهن، من خلال أنشطة التنمية الاجتماعية التي تنفذها. وجعلت الفلسفة هذه من جامعة الأحفاد للبنات لاعباً أساسياً في مجال المشاركة المدنية، وهي وسيلة لتحقيق المسؤولية الاجتماعية للجامعة.

1. الأهداف نحو تحقيق المسؤولية الاجتماعية والمشاركة المدنية

تكمن ميزة جامعة الأحفاد للبنات، مقارنة مع الجامعات الأخرى، في مسؤوليتها الاجتماعية والتزامها تجاه الشعب السوداني، عبر مشاركتها المدنية المتجلية في الأنشطة المتنوعة التي تنفذها بغية التوصل إلى المخرجات التالية (AUW Prospectus, 2006):

أ. «المقررات الإلزامية التي تشرك الطلاب مع المجتمعات أو المؤسسات الرسمية في القطاعين العام والخاص، والأجهزة الدولية».
ب. «الأنشطة الخارجية واللامنهجية ذات الطابع الأكاديمي والثقافي والمبتكر، التي ينفذها أعضاء هيئة التدريس والمدراء والطالبات مستخدمين الموارد الوطنية المتوفرة والشراكات الدولية».
ج. «شمول أكبر شريحة من السكان في أنشطة بناء القدرات وتعزيز المؤسسات. وتضم الشريحة المستهدفة طلاب الجامعة وأعضاء الهيئة التدريسية ومدراءها، والمنظمات غير الحكومية، والإعلاميين، وواضعي الخطط، والمحامين، والشباب، والمنظمات الشعبية، وموظفي الخدمة المدنية وغيرهم من العاملين في القطاعين العام والخاص».

د. «إنتاج مواد خاصة بالمعلومات، والتعليم والتواصل تهدف إلى زيادة وعي السكان المحليين أو الشباب أو أي مجموعة أخرى من السكان، بالإضافة إلى مواد تعليمية تساهم في نشر أنشطة المشاركة الاجتماعية التي تنفذها جامعة الأحفاد للبنات، وفي تشجيع المسؤولية الاجتماعية والتمكين بين الطالبات».

هـ. «رعاية الطالبات الفقيرات والقادمات من المناطق المهمشة وتوفير التعليم المجاني لهن في الجامعة»

و. «تشجيع البحث الذي يصب في خدمة المجتمعات والسكان والطالبات، من أجل تعزيز قيم السلام والمسؤولية الإجتماعية وتكوين رؤية هادفة إلى تحسين نوعية الحياة»

ز. تأمين الخدمات و/أو المساعدة في تأمينها للسكان، لا سيما الذين يعيشون في المناطق الريفية النائية، وفي مخيمات اللاجئين وفي المناطق شبه الحضرية الفقيرة.

ح. «المشاركة في الأنشطة الوطنية بشكل مباشر، أو عبر التواصل مع الآخرين أو تخصيص مرافق الجامعة ومواردها لإجراء مناقشات حول المواضيع أو الشخصيات الوطنية، أو الاحتفاء بها»

ط. «الأنشطة التي تنفذها الأذرع التابعة لجامعة الأحفاد للبنات، وهي عبارة عن جمعيات غير حكومية مستقلة تخدم رسالة الجامعة وأهدافها وتجسد نشاطها في مجال المشاركة الاجتماعية» (AUW, 2008).

2. سياسات الالتزام الاجتماعي

أ. إتباع سياسة قائمة على التمسك بمبادئ القيم الديمقراطية، والمساواة، والإدماج، واحترام التنوع وحقوق الإنسان والكرامات، والحل السلمي للنزاعات، من أجل تعزيز قدرات الأفراد واحترام حرياتهم في ظل القانون.

ب. إتباع سياسات تقضي بتطوير منهاج يعنى بالمجتمع ويخول الجامعة تحقيق رؤيتها ومهمتها وأهدافها ورسالتها، على أن يتم تصميمه على نحو يتوافق مع المعايير الدولية. ويتم تقريب المعلومات من المجتمع السوداني عن طريق إدراج دراسات الحالات، وأنشطة التدريب والتوعية ضمن المنهاج [3].

ج. اتباع سياسات تشجع على تطوير البرامج والمشاريع التي تمكن الجامعة من تكثيف أنشطتها الاجتماعية إلى أقصى حدود، وتفسح المجال أمام ترقي أعضاء هيئة التدريس والتعليم الذاتي. ومن الأمثلة على هذه المشاريع نذكر تلك الخاصة بالقضاء على عادة ختان الإناث، وتعزيز الصحة الإنجابية، والقيادة ذات الرؤية، وثقافة السلام وزيادة الوعي حول الحكم الرشيد والديمقراطية.

د. تطبيق برامج خاصة بالبحوث وبناء القدرات من أجل تعزيز أهداف التدويل والإنجازات المحققة في مجال المسؤولية الاجتماعية، ومن هذه البرامج نذكر تلك التي تم وضعها بالتعاون مع جامعات غربية، نروجية وهولندية وألمانية وجامعة تافس (Tufts) الأميركية، وجامعات إقليمية

[3] للمزيد من المعلومات يرجى الإطلاع على المقررات الإلزامية في الجامعة مثل مقررات الإرشاد الريفي والدراسات النسائية والدراسات البيئية والسكانية، وعلى البرامج الميدانية وبرامج الارتباط بالعائلات وعلى الكراسة الخاصة ببرامج درجة الماجستير.

مثل الجامعة الأميركية في دبي والجامعة الأميركية في بيروت وجامعتي دار السلام ونيروبي.

هـ. استعمال مرافق الجامعة من أجل توفير الخدمات للموظفين وأعضاء هيئة التدريس والطالبات وسكان المناطق المجاورة وتلك الواقعة في نطاق الجامعة (مثل دور الحضانة، والمدارس الابتدائية والثانوية، والمراكز الصحية، والمستشفيات والمزارع).

و. تنص سياسة قبول الطلاب على إعفاء الطالبات المعوزات القادمات من جميع أنحاء السودان من الرسوم. وتشكل أولالك الطالبات عادة 30% من الطالبات الجديدات كل سنة (AUW, 2008).

3. الاستراتيجيات والآليات

أ. الوصول إلى كافة القطاعات في السودان عبر الاضطلاع بأنشطة متنوعة من شأنها الإسهام في بناء القدرات وتعزيز المؤسسات.

ب. ترسيخ قيم التطوع والمسؤولية الاجتماعية في نفوس الطالبات والموظفين.

ج. تعزيز المهارات القيادية والتواصل بين الطالبات والموظفين من الجيل الشاب، ضمن الصفوف وفي أنشطة التوعية.

د. تعزيز طاقات الطالبات وجميع العاملين بالجامعة ليحققوا ذواتهم إلى أقصى حد، وذلك من خلال تنفيذ أنشطة التوعية المدرجة ضمن المناهج وخارجها وتوفير فرص التشبيك.

هـ. المشاركة الفعالة في الشبكات الوطنية والدولية التي تخدم الشعب السوداني وتحقق رؤية جامعة الأحفاد للبنات ورسالتها وأهدافها.

و. التأثير على السياسات والمؤسسات والقوانين لبلوغ مجتمع سوداني جديد تسوده المساواة بين الجنسين، والعدالة الشاملة والأمن، وذلك من خلال تنظيم برامج المناصرة، والمؤتمرات، والأنشطة التضامنية، والمقررات القصيرة الهادفة والأنشطة اللامنهجية.

ز. تأسيس المنظمات غير الحكومية مثل جمعية بابكر بدري العلمية للدراسات النسائية وجمعية كافا لتنمية المجتمع، في إطار استراتيجية جديدة قائمة على إنشاء أجهزة رسمية أو غير رسمية يمكنها مساعدة جامعة الأحفاد للبنات على تحقيق أهدافها والانسجام مع رؤيتها ورسالتها.

خامساً: تأملات في ممارسة جامعة الأحفاد للبنات نحو تحقيق المسؤولية الاجتماعية والانخراط المدني

هدف تحليل المقابلات والوثائق إلى تحديد الدور الذي تؤديه جامعة الأحفاد للبنات في مجال المسؤولية الاجتماعية والمشاركة المدنية، وكيفية مساهمة أنشطة الجامعة المندرجة ضمن المناهج وخارجها في تنمية المجتمع. كما هدف إلى الإضاءة على التحديات الجديدة التي تواجهها الجامعة خلال تأديتها لدورها في مجال المشاركة المدنية. ويتم بالتالي تحليل البيانات المستخلصة من المقابلات والمرفقة بالوثائق ذات الصلة، بعد إدراجها ضمن فئات، بحسب المواضيع التي تتناولها.

1. مناهج جامعة الأحفاد للبنات: موجهة نحو المجتمع وتتجاوب مع احتياجاته

أظهرت نتائج المقابلات وتحاليل الوثائق ذات الصلة أن جامعة الأحفاد للبنات تعتمد مناهج موجهة نحو المجتمع وتتجاوب مع احتياجاته المتغيرة. وتمزج هذه المناهج ما بين التعلم وتوفير الخدمات، كما يتبين لنا في ما يلي:

أ. ألزمت الجامعة كل الطالبات في مرحلة الإجازة بأن يلتحقن بمقررات محددة نذكر منها، الإرشاد الريفي، والدراسات السكانية، والصحة الإنجابية، والدراسات البيئية، والدراسات النسائية والمتعلقة بالنوع، والتطوير المهني، ومنهجيات البحث، ومهارات تطوير المواهب والمقدمة إلى العلوم السلوكية. وأدخلت الجامعة مسائل التمييز بين الجنسين، والديمقراطية، والفقر وحقوق الإنسان على مقررات مرحلة الإجازة والدراسات العليا على حد سواء. والهدف من هذه الدروس الإلزامية هو ترسيخ قيم الحب، والتسامح، والتعاون، والوفاء، والتفكير النقدي، وحب الغير، والمسؤولية الاجتماعية في نفوس الطالبات، وتخريج مواطنات مسؤولات قادرات على تحديد أهدافهن واحتياجاتهن، والسعي إلى تحقيق حياة أفضل للمجتمع المحلي والأمة جمعاء.

ب. تتضمن برامج الإرشاد الريفي التي بدأ العمل بها عام 1973 رحلات ميدانية سنوية إلى المناطق الريفية لطالبات السنة الرابعة من كافة الاختصاصات. وتنفذ الطالبات أنشطة تواصلية لزيادة الوعي في المناطق الريفية الفقيرة، كما يجرين بحوثاً تقييمية لمناصرة المشاريع التنموية التي تحتاج إليها تلك المناطق.

ج. تتولى طالبات مدرسة الطب متابعة أوضاع بعض العائلات من المناطق المجاورة للجامعة ومناطق أخرى تعاني نقصاً في الخدمات، وذلك من خلال برنامج الارتباط بالعائلات التابعة للكلية.

د. تسهم مدرسة التنظيم الإداري في تنمية قطاع المؤسسات الصغيرة من خلال المناهج التي تتبعها، والتحاليل التي تجريها لبحوث المدرسة والطالبات، والتقارير حول التدريب أثناء الخدمة التي تعدها الطالبات، والتواصل القائم بينها وبين قطاع الأعمال والقطاعات الحكومية ذات الصلة، مما يخول الطالبات اكتساب المهارات اللازمة لتنمية هذا القطاع الأساسي.

2. إنخراط المجتمع في المناهج

لطالما حرصت جامعة الأحفاد للبنات على إشراك المجتمع المحلي والوطني في تطوير مناهجها. ويتحقق ذلك عبر لجان الاستشارة الفنية التي تدير وتراقب البرامج الأكاديمية الفردية. وغالباً ما تتألف هذه اللجان من بعض الخبراء المحليين، والممثلين عن قطاع الأعمال، والمستخدمين المحتملين للمتخرجات وأفراد المجتمع المستفيدين من البرنامج، وهي تجتمع بشكل منتظم للمساعدة في وضع البرامج وتقييمها، مع العلم أن تشكيلها يأخذ بعين الاعتبار الفوارق المناطقية والعمرية والجنسية. بالإضافة إلى ذلك، يجري قسم كبير من الطالبات المتخرجات وغير المتخرجات بحوثاً لتقييم المناهج وفقاً لاحتياجات المجتمع والاقتصاد. وفي برنامج الإرشاد الريفي تستخدم كذلك قواعد البيانات والدراسات على أنواعها لإجراء التعديلات على المناهج من أجل الإيفاء باحتياجات المجتمع. وتجري جامعة الأحفاد للبنات مراجعة لمناهجها كل أربع أو خمس سنوات وفقاً للتغذية الراجعة لمختلف الأنشطة المنفذة وبإشراف لجان الاستشارة الفنية.

3. أنشطة البحث

تبين من خلال ما ورد في المقابلات أن قسماً كبيراً من المشاريع البحثية لجامعة الأحفاد للبنات يعالج مسائل مرتبطة باحتياجات المجتمع ورفاه الشعب السوداني. وتنفذ جامعة الأحفاد للبنات أنواعاً مختلفة من البحوث مثل البحوث الموجهة نحو السياسات، والبحوث الموجهة نحو الأعمال، والبحوث المرتبطة بإنتاج المعرفة والبحوث العلمية. وكما ذكر سابقاً، يعتبر إشراك المجتمع جزءاً لا يتجزأ من عملية تحديد نوع البحث. فلا تتأخر الجامعة مثلاً عن تبني مجالات البحث والمواضيع التي تحددها البرامج التي تعنى بالمجتمع (الرحلات الميدانية المندرجة ضمن برنامج الإرشاد الريفي)، وشركات الأعمال، وجمعيات المجتمع المدني ذات الصلة، والجمعيات الأهلية المحلية، والدولة. وكمثال على مجالات البحث مع الجهات الحكومية دراسة تقييم برنامج الإصلاح الهيكلي (SAP)، وتقرير السودان حول الأهداف الإنمائية للألفية (MDGs)، وسياسة الصحة الإنجابية وتمكين المرأة. وتنفذ جامعة الأحفاد للبنات بعض هذه البحوث بشكل منفرد بصفتها مؤسسة أكاديمية، وبعضها الآخر بالتعاون مع شركائها. وقد أنشأت الجامعة مؤخراً وحدة البحوث والمنح لتعزيز تجاوبها الاجتماعي في مجال تنسيق أنشطة البحث المؤثرة على السياسات.

وتساهم الخدمات التي توفرها الجامعة (والتي سيتم التطرق إليها في القسم التالي) في تحديد مجالات البحث الخاصة بالمشاريع البحثية لأعضاء هيئة التدريس والطالبات. ويساهم مركز الصحة الإنجابية التابع «لجامعة الأحفاد للبنات» أيضاً في تحديد مواضيع البحوث. بالإضافة إلى ذلك، تساعد برامج التوعية الميدانية التي تنفذها طالبات مدرسة الطب على اقتراح مواضيع جديدة في الميدان الطبي. وقد أنشئت مجموعة البحث البيولوجي والطبي في جامعة الأحفاد للبنات للإسهام في تحقيق رفاه الشعب السوداني عبر التركيز على مشاكل المجتمع وهمومه. وتؤمن هذه المجموعة أيضاً الخدمات للمجتمع عبر إحالة المرضى على المستشفيات المركزية والعمل مع برامج الرقابة الوطنية على الأمراض الاستوائية. أما في المدارس الأخرى فيسهم التدريب الصيفي والعمل الميداني في تزويد مختلف المدارس في الجامعة بمواضيع بحثية متنوعة. وقد أجريت بحوث تجريبية وبحوث عملية في مجالات مرتبطة بالتكنولوجيا المناسبة مع إطلاق مشاريع للغاز البيولوجي وأجهزة الطبخ على الطاقة الشمسية (AUW, 2008).

4. التدريب

توفر جامعة الأحفاد للبنات خدمات التدريب لفئات مختلفة، بينها النساء، والشباب، وقادة المجتمعات، وصانعو السياسات والعاملون في قطاع الصحة. وتخول أنشطة تعلم الخدمات هذه أعضاء هيئة التدريس في الجامعة بناء قدراتهم في مجال التعليم وإيجاد الفرص المناسبة للمشاركة في خدمة المجتمع. وساهم العديد من برامج التدريب المذكورة في تزويد الجامعة بالمعلومات اللازمة لتطوير مناهجها، مثل برنامج «التدريب الإقليمي حول إدماج النوع الاجتماعي والحقوق في مجال الصحة الإنجابية» الذي أضاف معلومات جديدة على دروس التثقيف الصحي والصحة السلوكية والاجتماعية، وبرامج التدريب حول مراعاة الجنسين في عمليات التخطيط والبحث والتقييم. كما تساهم هذه البرامج في تعزيز قدرات المواطنين في إدماج منظور النوع الاجتماعي في السياسات والبرامج.

5. تأمين الخدمات

أظهرت تحاليل الوثائق والمقابلات التي أجريت مع مدراء رفيعي المستوى أن جامعة الأحفاد للبنات تبذل جهوداً كبيرة لتحقيق المسؤولية الاجتماعية ولا تزال متمسكة بتحسين وضع المناطق الحضرية الفقيرة، وذلك من خلال تأمينها للخدمات التالية:

أ. مركز الأحفاد لصحة الأسرة

تأسس المركز عام 1994 بدعم من صندوق الأمم المتحدة للسكان، والهدف منه خدمة العاملين بالجامعة، والطالبات وسكان المناطق المجاورة، لا سيما النازحين منهم، عبر توفير خدمات متنوعة، منها خدمات الرعاية ما قبل الولادة، وتأمين أخصائيين في الطب العائلي والتغذية وأمراض السكري، وتقديم الخدمات الاستشارية. وينفذ المركز أيضاً أنشطة توعية بالتعاون مع برنامج الارتباط بالعائلات.

ب. مستشفى أمبدة التعليمي

الهدف من المستشفى هو تأمين التدريب لطالبات الطب والصيدلة وعلوم التغذية. إلا أنه يوفر أيضاً الخدمات لسكان أمبدة (ويتعدى عددهم المليون ونصف نسمة) وللنازحين الداخليين القادمين من جنوب وغرب السودان. والخدمات المتوافرة هي: طب الأطفال، والتوليد، وطب النساء (بما فيه العناية ماقبل الولادة وما بعد الولادة)، وطب العيون، وطب العظام، والدواء، والجراحة والطب النفساني. أما الخدمات الداعمة فتشمل التصوير الشعاعي، والمختبر والعيادات الخارجية.

ج. المزرعة التعليمية التابعة للجامعة

تشكل المزرعة إحدى وحدات التدريب الخاصة بالطلاب، وتقع غربي أم درمان على مقربة من مخيمات النازحين. وبإمكان المزرعة أن تصبح مركز تدريب للنازحين الداخليين في مجال تطوير المهارات الضرورية لتأمين المعيشة اليومية مثل تقنيات الزراعة، وإنتاج الأغذية، والأمن الغذائي، والتكنولوجيا المناسبة للزراعة وإنتاج الأغذية. وتقدم المزرعة للسكان مياه الشرب للتعويض عن النقص في تأمين المياه.

د. مركز تنمية الطفولة المبكرة

لا يشكل مركز تنمية الطفولة المبكرة التابع «لجامعة الأحفاد للبنات» مركز تدريب لطالبات الجامعة فحسب، بل يقدم أيضاً خدمات تدريب في مجال تنمية الطفولة المبكرة لدور الحضانة في مختلف ولايات السودان. ويؤمن المركز خدمات الرعاية للأطفال للعاملين بجامعة الأحفاد للبنات وللمجتمعات المحيطة بها، ويشكل مركز تدريب للمعلمين في دور الحضانة وللمشرفين في مراكز الأطفال الخاصة والوطنية.

هـ. وحدة اللغة الإنكليزية

تقدم هذه الوحدة خدماتها للجامعة والمجتمع على حد سواء. فهي أولاً، تعطي دروساً في اللغة الإنكليزية للكليات والمراكز والمؤسسات المختلفة في الجامعة، وتضع المناهج لهذه الكليات والمراكز والمؤسسات وتقيّمها، وتدرب الطالبات على أن يصبحن معلمات. وهي ثانياً، تقدم خدماتها لموظفي مؤسسات أخرى من أجل مساعدتهم على التعليم باللغة الإنكليزية (مثلاً: جامعة أعالي النيل)، وتدرب المعلمين في المدارس الحكومية والخاصة لتعزيز مهاراتهم التواصلية وتنظم دورات للعاملين في القطاعات الحكومية المختلفة (مكتب القبول العام، ضباط الجمارك، إلخ.) من أجل تطوير لغتهم الإنكليزية.

6. تعبئة المجتمع

ينخرط العديد من أعضاء هيئة التدريس في جامعة الأحفاد للبنات وبعض المتخرجات في تجارب عمل غير نظامية يستخدمون خلالها خبراتهم في مختلف مجالات الاختصاص، من أجل المشاركة في الخدمات التطوعية التي تقدمها المنظمات غير الحكومية والشبكات والتحالفات غير الرسمية. وقد أتاح وجود منظمتين غير حكوميتين ضمن جامعة الأحفاد للبنات فرصاً أكبر لأعضاء هيئة التدريس للمشاركة في هذه الواجبات غير الرسمية. وتقدم هاتان المنظمتان للمجتمع خدمات التوعية، والتدريب، والبحث وإنتاج المعرفة، وتستفيدان من طاقات أعضاء هيئة التدريس في جامعة الأحفاد للبنات وغيرها من الطاقات. وعندما يشارك هؤلاء الأعضاء في أنشطة مماثلة، يتمكنون من تبادل الخبرات مع شركاء آخرين ومن وعي الواقع الذي يعيشه الأفراد الذين يقدمون لهم الخدمات، فيستخدمون هذه العناصر لإعادة هيكلة دروسهم وبرامج تدريبهم الخاصة.

وتشرك جامعة الأحفاد للبنات خريجاتها في شبكة متماسكة تخولهن التوقف عند نقاط القوة والضعف في مناهج الجامعة. وتشارك هؤلاء المتخرجات كذلك في برامج تدريب تنظمها جامعة الأحفاد للبنات، ويساهمن في توفير الخدمات عبر أنشطة التوعية التي تنفذها الجامعة.

7. الأنشطة المجتمعية الخارجة عن المناهج

أظهرت نتائج المقابلات وتحاليل الوثائق ذات الصلة (AUW, 2006 and 2008) أن الأنشطة الخارجة عن المناهج التي تنفذها جامعة الأحفاد للبنات تتوافق مع مجتمعية محلية ودولية. وفي ما يلي المناسبات التي تحتفي بها جامعة الأحفاد للبنات ارتباطا برسالتها:

أ. إحتفالات الجامعة بالأيام العالمية

تحتفل جامعة الأحفاد للبنات باليوم العالمي للمرأة من خلال الأسبوع السنوي للمرأة. وغالباً ما ترتبط المحاور التي يعالجها أسبوع المرأة بالمؤتمر الدولي للسكان والتنمية، ومسائل المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة وتحقيق السلام. وتقترح الطالبات مواضيع متفرعة عن المحاور المذكورة، لينفذن وفقها أنشطة متنوعة من تمثيل، وغناء، وعزف، إلخ. أما الاحتفال بيومي السكان والغذاء العالميين فيتم بشكل منفصل، ويهدف إلى زيادة وعي الطالبات، والحكومة والمجتمعات المحلية حول المسائل المرتبطة بالسكان والغذاء. وتنفذ الطالبات في هذا الإطار أنشطة متنوعة بغية إيصال رسائل تعالج قضايا الجوع، والفقر، والصحة الإنجابية، إلخ.

ب. الجمعيات الطلابية

تشجع جامعة الأحفاد للبنات طالباتها على الانضمام إلى الجمعيات المختلفة الناشطة في الجامعة، كجمعيات التمثيل والرياضة والموسيقى، أو تأسيس جمعيات جديدة. كما يمكن للطالبات الانضمام إلى جمعيات طلابية متنوعة مثل جمعية المسنين وجمعية أصدقاء الصم والبكم.

ج. أذرع جامعة الأحفاد للبنات في مجال التوعية

تتمثل هذه الأذرع في الجمعيات التي أسستها جامعة الأحفاد للبنات واستضافتها داخل حرمها الجامعي، وهي: جمعية بابكر بدري العلمية للدراسات النسائية (BBSAWS)، وجمعية كافا لتنمية المجتمع (CAFA)، والمؤسسة السودانية الأميركية للتعليم (SAFE). وتنفذ هذه الجمعيات برامج توعية في مجالات التدريب، وزيادة الوعي، والتشبيك ، وأنشطة البحث وتأمين المراجع والكتب للجامعات،

لا سيما عبر المؤسسة السودانية الأمريكية للتعليم التي تقدم لجامعة الأحفاد للبنات والجامعات السودانية كتباً هي عبارة عن هبة من الجامعات الأميركية.

8. علاقات التعاون القائمة على المستويات المحلية والإقليمية والدولية

أقامت جامعة الأحفاد للبنات علاقات تعاون عدة على المستويات المحلية والإقليمية والدولية. ومن الأنشطة المنبثقة عن هذه العلاقات نذكر: برنامج بناء القدرات الخاص لأعضاء هيئة التدريس (شهادتا الدكتوراه والماجيستر في العلوم)، والبرامج الخاصة بتنظيم دروس صيفية، وتبادل الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، وتعزيز المؤسسات:

أ. علاقات مع الجامعات السودانية المحلية، كجامعات الخرطوم والجزيرة والسودان وجوبا والأزهري وشندي وكسلا والعبيد، وهي تهدف إلى تعزيز البحث المشترك وبناء القدرات لدى الجامعة، والتطوير المشترك للمناهج والتعليم.

ب. علاقات مع المؤسسات الإقليمية مثل معهد أنكور لبرنامج القيادة الاستشرافية (VLP)، ومركز دراسات الأسر الأفريقية (CAFS) (كينيا) والمكتب الإقليمي لشرق المتوسط التابع لمنظمة الصحة العالمية (WHO-EMRO)، وتقوم على إعطاء دروس مشتركة، وبناء قدرات أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأحفاد للبنات وغيرها من الجامعات، وبناء قدرات المنظمات غير الحكومية.

ج. علاقات على المستوى الدولي، مع جامعات مانشستر، وريدينغ، وولاية أيوا، وهمبولد، وبيلفيلد، وبون، وماستريخت، وليدن وأمستردام، وكيب تاون، وغرب الكيب، أفريقيا الجنوبية، وقناة السويس، ومعهد الدراسات الاجتماعية (ISS)، والجامعة الأميركية في بيروت، والجامعة الأميركية في دبي وغيرها من الجامعات في أفريقيا والولايات المتحدة وآسيا والشرق الأوسط. وتشمل هذه العلاقات تدريب أعضاء هيئة التدريس، وتطوير المناهج، وإجراء الأبحاث وتنظيم الدروس الصيفية.

د. العلاقات الثنائية والمتعددة الأطراف. وهي تشمل دعم الحكومات الأجنبية ووكالات الأمم المتحدة الدعم لبنية جامعة الأحفاد للبنات التحتية، وتعزيز المؤسسات وتمويل مشروع بناء قدرات أعضاء هيئة التدريس وغيره من المشاريع.

9. نشر المعرفة

يشكل إصدار جامعة الأحفاد للبنات لثلاث مجلات تعنى بالمرأة إثباتاً آخر على التزام الجامعة بتمكين المرأة. والمجلات هي:

أ. مجلة الأحفاد وهي مجلة خاصة بالمؤسسات المحلية والإقليمية والدولية التي أقامت معها جامعة الأحفاد للبنات علاقات تعاون، تعالج مسائل مرتبطة بالمرأة في السودان وغيره من البلدان النامية.

ب. مجلة النصف الواعد وهي مجلة تكتبها الطالبات وتتوجه إلى الطالبات. وتتضمن المجلة مقالات حول المرأة وقضايا النوع الاجتماعي وهموم الطالبات.

ج. مجلة المرأة التي تصدرها جمعية بابكر بدري العلمية للدراسات النسوية مرتين في السنة.

10. المناصرة وزيادة الوعي

تنظم جامعة الأحفاد للبنات، بالتعاون مع منظمات محلية ودولية، مؤتمرات حول قضايا النوع وحقوق الإنسان والصحة الإنجابية. والهدف من هذه المؤتمرات هو صياغة توصيات حول السياسات الواجب اتباعها، ومناصرة هذه القضايا وزيادة الوعي حولها. ومن هذه المؤتمرات، نذكر:

أ. نظمت جامعة الأحفاد للبنات، بالتعاون مع مركز الخرطوم لحقوق الإنسان والتنمية البيئية، وبدعم من المنظمة السودانية لمناهضة التعذيب، مؤتمراً حول «تعليم حقوق الإنسان» من 15 إلى 18 كانون الأول/ ديسمبر 2003.

ب. نظمت جامعة الأحفاد للبنات، بدعم من السفارة الهولندية، مؤتمراً حول «وضع المرأة السودانية: التحديات والآفاق» في كانون الثاني/يناير 2004.

ج. نظمت جامعة الأحفاد للبنات، بالتعاون مع جمعية بابكر بدري العلمية للدراسات النسوية ومعهد حقوق الإنسان في جنيف مؤتمراً إقليمياً حول العنف ضد المرأة في أيلول/سبتمبر 2004.

د. نظمت جامعة الأحفاد للبنات، بالتعاون مع جمعية بابكر بدري العلمية للدراسات النسوية ومعهد حقوق الإنسان في جنيف مؤتمراً حول العنف ضد المرأة في أيلول/سبتمبر 2004.

سادساً: مشاركة جامعة الأحفاد للبنات المدنية: التجارب العملية في مجال تنفيذ مشاريع التنمية المجتمعية

يعطي هذا القسم أمثلة عن المشاريع التي نفذتها جامعة الأحفاد للبنات في إطار مساهمتها في تحقيق المسؤولية الاجتماعية ومشاركتها المدنية في تنمية المجتمع.

وتتولى جامعة الأحفاد للبنات، بالتعاون مع عدة شركاء دوليين، تنفيذ مشاريع تهدف إلى تمكين النساء، وتحقيق تغيير اجتماعي ايجابي في المواقف والسلوك والممارسات، وتعبئة المجتمع وبلوغ التنمية. ومن هذه المشاريع، نذكر:

1. عنوان المشروع: تمكين المرأة وتعميم مراعاة منظور النوع الاجتماعي

الشركاء: صندوق الأمم المتحدة للسكان

مدة التنفيذ: أربع سنوات

أ. ملخص تنفيذي

تهدف الأنشطة التي يتضمنها مشروع «تمكين المرأة وتعميم مراعاة منظور النوع الاجتماعي» إلى تعزيز مكوّن «منظور النوع الاجتماعي» في «برنامج البلد»، أي توعية المواطنين على ضرورة إدماج منظور النوع الاجتماعي في سياساتهم ومشاريعهم وبرامجهم. ويسعى المشروع كذلك إلى المشاركة في بلوغ الهدف الثالث من الأهداف الإنمائية للألفية وتحقيق المساواة والإنصاف بين الجنسين وتمكين المرأة. ومن شأن الأنشطة التي يتضمنها البرنامج أن تساهم في تحقيق الأهداف المذكورة، وفي ما يلي بعض من هذه الأنشطة: تنظيم ورش عمل تدريبية حول تعميم مراعاة منظور النوع الاجتماعي بهدف بناء القدرات في هذا المجال، وتوفير معلومات حول تحليل الميزانية وتدقيق الحسابات، وإجراء الدراسات العلمية، وتنظيم دورات في المناصرة وزيادة الوعي. وتشكل الكتيبات والمواد التي سيتم إنتاجها

ونشرها لاحقاً مصدراً هاماً للمعلومات الموضوعية وخطوطاً إرشادية لتدريب المجموعات المستهدفة وزيادة وعيها.

ب. نواتج المشروع

أدى المشروع إلى إدماج قضايا المساواة بين الجنسين وحقوق الإنسان الخاصة بالنساء والمراهقين، بما فيها الحقوق الإنجابية، في السياسة الوطنية والإطار التنموي والقوانين.

ج. المخرجات المتوقعة للمشروع

تعزيز قضايا تعميم مراعاة منظور النوع الاجتماعي وتمكين المرأة، وإدماجها في السياسات والخطط الوطنية.

د. التمكين الفكري

يتحقق التمكين الفكري من خلال تنظيم ورش عمل تدريبية خاصة ببناء القدرات بهدف تعميق معرفة القدرات الوطنية المرتبطة بالمقاربة التي تقوم على مفهوم النوع الاجتماعي، وتحلل على أساسه وتعممه. وتتم توعية المتدربين على أهمية تعميم مراعاة منظور النوع الاجتماعي وكيفية تطبيقه في المؤسسات والبرامج.

وقد تم تنظيم ورش عمل تدريبية مجانية بمعدل أربع ورش سنوياً، تمتد الواحدة منها على خمسة أيام. وغالباً ما تستهدف هذه الورش الموظفين المتوسطي المستوى في الوزارات (وزارة الصحة، ووزارة الثقافة، ووزارة المالية، ووزارة التعاون الدولي)، والأجهزة الحكومية مثل المكتب الوطني للإحصاءات والمجلس الوطني للسكان، وجهات غير رسمية مثل المنظمات غير الحكومية ومنظمات المجتمع المدني والجمعيات الأهلية والمعاهد الأكاديمية ومجموعة من الشبكات (AUW – UNFPA Annual Report 2007 and 2008).

هـ. التمكين الاقتصادي

تبذل الجامعة جهوداً كبيرة من أجل تمكين النساء اقتصاديا وزيادة مداخيلهن، عبر إدارتها لبرنامج الصندوق الدوار. ويندرج هذا البرنامج ضمن الأنشطة التطوعية في جامعة الأحفاد للبنات، ويستهدف التجمعات الحضرية الفقيرة المقيمة في المناطق المحيطة بجامعة الأحفاد للبنات. ولقي البرنامج دعماً من صندوق الأمم المتحدة لسكان مع بدء تنفيذه عام 1997، إلا أن الجامعة باتت تدعمه وحدها منذ العام 2005 (AUW Revolving Fund Report, 2007).

و. الأهداف

يتمثل الهدف الأساسي لهذا البرنامج في تمكين النساء الفقيرات الضعيفات عبر منحهن قروضاً متناهية الصغر ليحققن الاكتفاء الذاتي، ويمسكن بزمام حياتهن، ويحسنّ ظروفهن المعيشية من خلال توفير دخل منتظم لهن. والهدف من الصندوق الدوار هو خلق رابط بين تحسين الوضع الاقتصادي للمرأة عبر الأنشطة المدرة للدخل وقدرتها على تحسين وضعها لناحية الصحة الإنجابية وتأمين رفاه عائلتها من خلال زياراتها المنتظمة لمركز الأحفاد لصحة الأسرة، بالإضافة إلى تمكين المرأة بإعطائها القدرة على صنع القرار.

ز. الفئة المستهدفة

1) يستهدف البرنامج فقراء المدن (بمن فيهم العاملون في الجامعة)، والنازحين والأشخاص الذين يعيشون ما دون خط الفقر من حيث الأمية، وظروف السكن، والنقص في مرافق المياه والكهرباء.

2) تعطى الأولوية للنساء، والأسر التي ترأسها نساء، والنساء اللواتي يعلن أسرهن بمفردهن، وللحالات التي يكون فيها أحد أفراد العائلة مصاباً بإعاقة دائمة.

ح. التوجيه

تجري الجامعة مسوحاً منزلية وتحاليل لمستوى المستفيدين المعيشي من أجل تحديد الحالات الصحيحة. وغالباً ما يحظى المستفيدون بالتوجيه المناسب قبل حصولهم على القرض، على أن يتناول التوجيه كيفية إدارة هؤلاء للقرض بغية زيادة مدخولهم ويزرع فيهم الثقة اللازمة بالنفس لاتخاذ قرارات متعلقة بالقرار المالي على صعيد الأسرة وتبني مواقف مرتبطة بالصحة الإنجابية والممارسات المضرة.

ط. الإقراض والرصد

تمنح الجامعة سنوياً قروضاً تصل قيمتها إلى 000 500 5 دينار سوداني لحوالي 55 عائلة فقيرة من أجل مساعدتها على تنفيذ أنشطة مدرة للدخل. واهتم منسق الأنشطة المدرة للدخل بالرصد المنتظم للمستفيدين، عبر قيامه بحوالي 32 رحلة ميدانية (في منطقة «أمبادا») لزيارة الأسر المستفيدة بهدف مراقبة الأنشطة التي تنفذها والحرص على تردد أفرادها على مركز الأحفاد لصحة الأسرة للاستفادة من وسائل منع الحمل، والرعاية الصحية ما قبل الولادة وبعدها، وفحوصات عنق الرحم، والاستشارة الغذائية، ونمو الاطفال، وخدمات الرصد وغيرها من الخدمات. وبقي معدل إعادة الدفع مستقراً بنسبة بلغت 97%.

ي. الأثر الإيجابي للصندوق الدوار

1) كان للصندوق أثر إيجابي على استنفاذ المرأة من حيث قدرتها على تحقيق الاستقلال المادي، والتواصل والتفاوض مع الآخرين، واكتساب معلومات أوسع حول أهمية التعليم والتخطيط الأسري والرعاية ما قبل الولادة.
2) بات للنساء وصول أكبر لخدمات الصحة الإنجابية من حيث قدرتهن على تحمل التكاليف واتخاذ القرارات المتعلقة بالاستفادة من هذه الخدمات بأنفسهن.
3) تحسنت مهارات النساء في مجال الأعمال وازدادت ثقتهن بأنفسهن وتقديرهن لذواتهن، وهي وسيلة لإعادة التحكم بزمام حياتهن (AUW Revolving Fund Report, 2007).

2. عنوان المشروع: التعليم المنزلي المتعلق بفيروس نقص المناعة البشرية/الأيدز

الشركاء: برنامج الأيدز الوطني السوداني واليونسف

مدة التنفيذ: سنة واحدة

أ. المقدمة

في أيار/مايو 2003، نفذت جامعة الأحفاد للبنات، بالتعاون مع برنامج الأيدز الوطني السوداني واليونسف، نشاطاً منزلياً عبر تنظيم 45 رحلة ميدانية شارك فيها 400 طالبة من الجامعة. وتضمنت الأنشطة التي نفذت خلال هذه الرحلات زيارات منزلية، وحلقات حوار عامة، وحلقات دراسية وتأدية أدوار تمثيلية. كما شاركت الطالبات في نقاشات فردية وجماعية مع أفراد الأسر، استخدمن خلالها المواد الخاصة بالمعلومات والتعليم والتواصل التي طورها برنامج الأيدز الوطني السوداني بالتعاون مع اليونسف، وفي المناقشات العامة المرافقة لأنشطة المحاضرات العامة التي تخللت الرحلة. ونجحت

الطالبات من خلال هذا النشاط في تغطية حوالي 6000 أسرة. وتمكّن كذلك من الوصول إلى 63000 شخص إضافي عبر تنظيم أنشطة المحاضرات العامة في القرى، ومن هذه الأنشطة نذكر، حلقات الحوار العامة، والحلقات الدراسية وتأدية الأدوار التمثيلية. وأجاب المشاركون، قبل بدء النشاط وبعد انتهائه، عن الأسئلة الواردة في استبيانات أعدتها الطالبات قبل النشاط وبعده، وذلك بغية اختبار معلوماتهم حول فيروس نقص المناعة البشرية/الأيدز.

ويتضمن برنامج الإرشاد الريفي التابع «لجامعة الأحفاد للبنات» رحلات ميدانية علمية لمراقبة طريقة عيش سكان الريف وتحديد الوسائل التي يجب اعتمادها في إطلاق المبادرات الهادفة إلى تحسين نوعية حياتهم. ومن المشاركين الرئيسيين في أنشطة البرنامج، الطالبات وأعضاء هيئة التدريس في جامعة الأحفاد للبنات الذين يتولون تدريب الطالبات وأفراد المجتمعات الريفية، لا سيما النساء. أما الأطراف الأخرى المشاركة في الأنشطة فهي الجهات الرسمية المعنية والمنظمات غير الحكومية العاملة في المنطقة.

ويتضمن البرنامج أجزاء نظرية وعملية وتطبيقية (الرحلات الميدانية)

ب. أهداف برنامج الإرشاد الريفي والرحلات الميدانية

1) توفير المعرفة المباشرة الأولية والمهارات المتعلقة بنمط حياة أفراد المجتمعات الريفية.
2) زيادة معرفة العاملين بالجامعة وكفاءاتهم في مجال التخطيط لبرامج الإرشاد وإدارتها.
3) زيادة وعي المجتمعات الريفية حول أهمية مسائل الصحة والتنمية المرتبطة بنوعية حياتهم الجيدة.

ج. الأهداف الأخرى المرتبطة بالبرنامج

1) عرض قضايا الحياة الريفية على الطالبات وتدريبهن عليها.
2) السماح للطالبات بتطبيق طرق البحث الاجتماعي في جمع البيانات المرتبطة باحتياجات المجتمعات الريفية وتحليلها.
3) تدريب الطالبات في مجال التنمية وتشجيعهن على التصرف كما لو كن عاملاً من عوامل التغيير.
4) تدريب الطالبات على تصميم برامج تعليمية سهلة وتطويرها، ونشر المعلومات في المجتمعات الريفية.

د. المناطق التي شملتها الرحلات الميدانية والبقعة الجغرافية التي غطتها في عام 2008

شملت الرحلات الميدانية لهذا العام الولايات التالية: النيل الأبيض، ونهر النيل، والنيل الأزرق وشمال كردفان. وكان الموضوع الأساسي لهذه الرحلات زيادة وعي المجتمع حول فيروس نقص المناعة البشرية/الأيدز.

هـ. ناتج النشاط

تمكن برنامج عام 2008، الذي نفذ بالتعاون مع برنامج الأيدز الوطني السوداني واليونسف، من تغطية حوالي 50 منطقة ريفية موزعة على خمس ولايات في شمال السودان. وكان الهدف من هذا النشاط التعاوني اختبار مواد المعلومات والتعليم والتواصل المطورة حديثاً عبر التعليم المنزلي الذي تولته طالبات الجامعة. وقد أسهم هذا البرنامج بمختلف أنشطته في تعميق معرفة المجتمعات وزيادة وعيهم حول المشاكل الصحية الخطرة، كما ساعد موظفي الجامعة وطالباتها في تعزيز قدراتهم على التفاعل مع أفراد المجتمع والاضطلاع بمسؤولياتهم كعوامل تغيير.

3. عنوان المشروع: مبادرة لتعزيز الديمقراطية، وحقوق الإنسان وثقافة السلام عبر إشراك الشباب

الشركاء: مكتب «يوروبيد» للتعاون

الجهات المنفذة: جمعية بابكر بدري العلمية للدراسات النسائية

مدة التنفيذ: تشرين الثاني/نوفمبر 2007 – أيلول/سبتمبر 2008

النشاط رقم 1: ورشة عمل تدريبية للمدربين حول الديمقراطية، وحقوق الإنسان وثقافة السلام

أ. أهداف التدريب

تهدف الورشة إلى تدريب المدربين على استعمال الكتيبات الخاصة بالديمقراطية، وحقوق الإنسان والسلام خلال تدريبهم للمعلمين، والأهالي وتلامذة الصفوف الثانوية.

ب. المشاركون

تم اختيار 15 مشاركاً (ثلاثة رجال و12 امرأة) من بين الأعضاء الناشطين في جمعية بابكر بدري العلمية للدراسات النسائية وجامعة الأحفاد للبنات، وذلك وفقاً للمعايير التالية: الأعضاء الملتزمون والناشطون الذين سبق لهم أن نفذوا نشاطاً تدريبياً في أي من المجالات التي تعنى بها المنظمة، مع إعطاء الأولوية للأعضاء ذوي الخبرة في مسائل الديمقراطية، والسلام، وحقوق الإنسان.

ج. نتائج التدريب

تم تدريب الأعضاء الخمسة عشر السابق ذكرهم حول كيفية استعمال الكتيبات الخاصة بالديمقراطية، وحقوق الإنسان والسلام خلال تدريبهم للشباب. وباتت هذه المجموعة مخولة للمشاركة في ورش العمل التدريبية الموجهة لطالبات جامعة الأحفاد للبنات وللمشرفين الذين سيرافقونهن في الرحلات الميدانية.

النشاط رقم 2: ورشة تدريبية للمعلمين والأهالي في ولاية الخرطوم

أ. أهداف التدريب

تعميق فهم المعلمين في المدارس الثانوية وأعضاء لجنة الأهالي لمفاهيم الديمقراطية، والسلام وحقوق الإنسان.

ب. نتائج التدريب

تم تدريب ثمانية معلمين وستة من الأهالي على قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان وثقافة السلام، فتعززت قدرتهم على نشر هذه المفاهيم وأظهروا اهتماماً كبيراً في الالتزام بها.

النشاط رقم 3: ورشة تدريبية للعاملين بجامعة الأحفاد للبنات

أ. المشاركون

المشاركون المستهدفون هم موظفو جامعة الأحفاد للبنات الذين رافقوا الطالبات في الرحلة الميدانية السنوية إلى ولاية كردفان. وكان من المقرر دعوة عشرة مشرفين إلى الورشة، بحسب ما ورد في مخطط المشروع، إلا أن جامعة الأحفاد للبنات اختارت هذه السنة معالجة موضوع التربية المدنية، ليشمل التدريب بالتالي المشرفين كلهم. وحضر التدريب 45 موظفاً (ملاحظة: لقد تكفلت جامعة الأحفاد للبنات بتكاليف التدريب الخاصة بالمشاركين الإضافيين).

ب. أهداف الورشة

1) تدريب موظفي جامعة الأحفاد للبنات على مفاهيم الديمقراطية، والسلام وحقوق الإنسان.
2) تعزيز قدرات موظفي جامعة الأحفاد للبنات ليوفروا تدريباً أفضل للمتدربين في المجالات المذكورة.
3) تدريب المشاركين على الرسائل المهمة التي يمكن إيصالها لأفراد المجتمع في الرحلة الميدانية القادمة.

ج. المواضيع المعالجة

1) الديمقراطية.
2) حقوق الإنسان.
3) ثقافة السلام.

النشاط رقم 4: ورش عمل تدريبية لأعضاء الجمعيات الأهلية في ولاية كردفان

أ. أهداف الورشة

صممت كل الورش التدريبية الخاصة بولاية كردفان على نحو يخدم الأهداف التالية:

1) تعميق فهم المشاركين لمفاهيم الديمقراطية، وحقوق الإنسان وثقافة السلام.
2) إعداد كوادر قادرة على العمل على نشر هذه المفاهيم في المجتمعات.

ب. المواضيع المعالجة

1) تحديد الديمقراطية.
2) مبادئ الديمقراطية.
3) المواطنية والمواطنون.
4) إجراءات الانتخابات.
5) حقوق الإنسان.
6) ثقافة السلام.

ج. نتائج ورشة العمل

1) زيادة وعي المشاركين حول مفاهيم الديمقراطية والانتخابات، والمواطنية، وحقوق الإنسان وثقافة السلام.
2) تكوّن مجموعة من الأفراد يتمتعون بقدرات ومهارات محسنة تخولهم أن يصبحوا مدربين مستقبليين في مجتمعاتهم، وذلك نتيجة توفير التدريب للمدربين من ضمن أنشطة الورشة.
3) تقدم المشاركون بمطالب واقتراحات خاصة للمساعدة في أي ممارسات انتخابية في المستقبل.

سابعاً: التحديات التي تواجهها جامعة الاحفاد للبنات لدى اضطلاعها بدورها في مجال المسؤولية الاجتماعية والمشاركة المدنية

تبين لنا بحسب البيانات التي جمعت خلال هذه الدراسة ومشاهداتنا كأعضاء في هيئة التدريس في جامعة الأحفاد للبنات، أن الجامعة تواجه تحديات عدة في الحفاظ على مسؤوليتها الاجتماعية

وتعزيزها من أجل تحقيق رفاه المجتمع. ويمكن تصنيف هذه التحديات في خانتين هما: العوامل الخارجية والعوامل الداخلية.

1. العوامل الخارجية

أ. شددت الإدارة العليا على أن النقص في الأموال يشكل تحدياً كبيراً لجامعة الأحفاد للبنات. فالجامعة تعتمد بشكل أساسي على الأقساط الدراسية التي لا تسدد بالكامل بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية والضغوط الممارسة على عائلات الطالبات. وفي بعض الأحيان، تطلب جامعة الأحفاد للبنات دعم وكالات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية، إلا أن ذلك لا يعود عليها بفائدة كبيرة بسب الوضع السياسي السائد في البلاد.

ب. ويشكل المجتمع الدولي تحدياً آخر للجامعة، مع العقوبات التي يفرضها مثلاً على الحكومة السودانية، مما يعيق جامعة الأحفاد للبنات من الحصول على الأموال اللازمة لتنفيذ مشاريعها في إطار المسؤولية الاجتماعية والمشاركة المدنية.

ج. ويشكل المناخ المحيط بالجامعة تحدياً آخر، مثل الفقر المتزايد والنزاعات، مما يفرض على الجامعة مشاركة مدنية أكبر.

د. لا تملك وزارة التعليم العالي أي سياسة إيجابية خاصة بمؤسسات التعليم العالي من أجل حثها على المشاركة في الأنشطة المدنية، كما أنها لا تقدم الحوافز لهذه الجامعات التي باتت أكثر وعياً لمسؤوليتها الاجتماعية. ويساهم هذا الواقع في زيادة الضغط على الجامعات الناشطة اجتماعياً.

هـ. وتشكل متطلبات المجتمع وتوقعاته العالية في الاستفادة المباشرة من أنشطة الجامعة الاجتماعية تحدياً إضافياً، لأنها قد تتخطى في بعض الأحيان إمكانيات جامعة الأحفاد للبنات وقدراتها.

و. بالإضافة إلى ذلك، تواجه الجامعة مشكلة رفض المجتمع للتغيير، لا سيما تغيير المواقف، والنظرة والسلوك الاجتماعي.

2. العوامل الداخلية

أ. مثلما ذكرنا سابقاً، لم تترسخ بعد في الجامعات السودانية أهمية دور مؤسسات التعليم العالي في مجال المشاركة المدنية. فعلى الرغم من سعي جامعة الأحفاد للبنات الدائم للترويج للمسؤولية الاجتماعية كقيمة أساسية، يبدي بعض أعضاء هيئة التدريس تحفظاً على المشاركة في برامج تعنى بالمجتمع. ويعود ذلك إلى ضعف الوعي لدى موظفي الجامعات بمبادئ المسؤولية الاجتماعية و/أو النقص في ثقافة التطوع وعمل الخيرفي المحيط الأكاديمي. ويزداد الوضع سوءاً جراء غياب أي محفزات تدفع بالمدارس إلى المشاركة في الأنشطة المدنية.

ب. بالإضافة إلى ذلك، لا تبدي الطالبات اهتماماً في المشاركة في الأنشطة المجتمعية إلا في حال كانت تندرج ضمن المنهاج الجامعي. وتعاني بعض الطالبات من ضيق وقتهن، لا سيما في حال كن يعملن لتأمين أقساطهن. كما أن الفجوة القائمة بين احتياجات المجتمع واهتمامات الطالبات قد تؤثر بشكل سلبي على رغبتهن بالمشاركة المدنية.

ج. تمثل الموارد واللوجستيات (اي التزويد والتموين والإيواء) المحدودة التي تتمتع بها جامعة الأحفاد للبنات عائقاً أمام تعزيز علاقات الجامعة مع القطاع الخاص والأجهزة الحكومية، لا

سيما في المناطق الريفية حيث تبرز الحاجة لبذل جهود مشتركة من أجل تحقيق رفاه المجتمع.

د. ويلاحظ أنه لا يتم التركيز على توثيق الأنشطة الاجتماعية الكثيفة التي تنفذها جامعة الأحفاد للبنات، على الرغم من وجود وحدة خاصة بخدمات التوثيق تابعة للجامعة. وتعاني الجامعة كذلك من نقص في الدعاية الإعلامية لأنشطتها الخيرية، مع العلم أن التوثيق والتغطية عنصران أساسيان في إعلام مختلف الجهات المعنية، لا سيما تلك الراغبة في دعم جامعة الأحفاد للبنات في تحقيق مهمتها الاجتماعية.

المراجع

Archie,C.N. (1991). The Pyramid of Corporate Social Responsibility. *Business Horizon*, July/August, 39 - 48.

AUW (2008 - a). The Role of Universities in Promoting Civic Engagement and Social Responsibilities: The case of Ahfad University for Women. Paper presented in Conference *Tadamunn: Towards Civic Engagement in Arab Education*. American University in Cairo 13 - 14 October.

AUW (2008 - b). *The Role of Ahfad in Peace Building and Human Rights*. Ahfad University for Women: 1985 - 2008.

AUW/UNFPA (2008). *Annual Report: Achievements of the Work Plan January* - December 2007.

AUW/SNAP/UNICEF (2008). *House to House Education in HIV/AIDS: A Final Report*. AUW, Omdurman

AUW/UNFPA (2007). *Annual Report: Achievements of the Work Plan January* - December 2007.

AUW (2007). *Revolving Fund Program Report*.

AUW (2006). The Role of Ahfad University for Women in Promoting Civic Engagement and Social Responsibility. Paper Presented in the Conference of *Arab Universities in Civice Engagement*. Paris: September 2006.

AUW (2006). *Ahfad Universirty for Women Prospectus*. Sudan.

BBSAWS/Europe Aid (2008 /2009). *An Initiative to Promote Democracy, Human Rights, and Culture of Peace through Involvement of Peace Report*. AUW, Omdurman

Hatten, T.S. (1997). *Small Business Entrepreneurship and Beyond*. New Jersey: Prentice Hall Inc.p64.

Loria,R.A.(2008). *Corporate Social Responsibility of Universities*. http:/www.vivatrust.net

Robson,C.(2002). *Real World Research*. 2nd ed. UK: Blackwell publishing.